ملحق رقم ١

محضر نقاش مع السعيد الصبرى(*)

أجرى النقاش يوم ١٩٦٩/٥/٢٨ بمدينة المنصورة

س: هل أنت السعيد الصبرى الذى ورد اسمه فى جريدة الأهرام الصادرة فى ١٩٢٤/٣/١٠ ضمن المقبوض عليهم من أعضاء شعبة الحزب الشيوعى المصرى بالمنصورة؟

ج: نعم.

س: كيف بدأت علاقتك بالحزب؟

ج: لقد بدأنا بالنشاط النقابى وأنا شخصيا كنت نشطا فى نقابة صناع الأحذية التى تأسست فى المنصورة عام ١٩١٧ وكنت عضوا فى مجلس الإدارة وكنت نشطا غاية النشاط.

وكان هناك شاب من أسرة غنية هو عبد الحميد الطوبجى(١)، وكان عائدا من إنجلترا بعد أن تلقى علومه فى جامعتها، وكان متأثرا جدا بفكرة الدفاع عن العمال وتنظيمهم فى نقابات وبدأ يتصل بالعمال النقابيين ويدعوهم إلى الاتحاد معا. وأقنعنا بالانضمام للنقابة العامة.. وبعد ذلك اتصل بى الاشتراكيون وانضممت للحزب.

س: من الذى اتصل بك بالتحديد؟

ج: لا أتذكر بالضبط ربما عبدالحميد الطوبجى وربما حافظ سند.

س: ومن هو حافظ سند؟

ج: هو أحد قادة شعبة المنصورة وأحد مؤسسيها وكان على ما أذكر أمينا للصندوق، ويعمل نجارا ولا يزال حيا ومقيما بالمنصورة.

س: هل تعتقد أن عبدالحميد الطوبجى كان مؤسس شعبة المنصورة؟

ج: الذى أعرفه أن الطوبجى كان يعطف على العمال ويساعدهم ويشجعهم على تأسيس النقابات لكنه لم يكن اشتراكيا بالمعنى المفهوم.

س: كم كان عدد أعضاء الحزب بالمنصورة؟

ج: حوالى ٦٠ أو ٧٠ على ما أذكر.

س: ممن كان يتكون مجلس إدارة الشعبة؟

ج: لا أذكر كل الأسماء كان هناك محمد أحمد عبدالجليل[٢] وحافظ سند وعبدالحميد الطوبجى وشفيق باسيرو وهو مهندس من أصل شامى وأنا وآخرون لا أذكر أسماءهم.

س: متى تأسست الشعبة؟

ج: فى أواخر عام ١٩٢١ على ما أذكر.

س: هل كنتم تتصلون بالشعب الأخرى؟

ج: نعم كانت هناك علاقات، لكن علاقتنا الأساسية كانت بقيادة الحزب فى الإسكندرية. فمثلا كان فى سمنود شعبة قوية جدا.. وكذلك فى المحلة والزقازيق لكننى لم أكن مختصا بمثل هذه العلاقات.

س: ما نوع العلاقة مع القيادة بالإسكندرية؟

ج: كانوا يراقبون النشاط ويرسلون لنا معلومات كثيرة، أذكر منها كتبا للينين وكتبا أخرى ونشرات، وكان يحضر من الإسكندرية بعض المسئولين منهم شخص شامى لا أذكر اسمه والشيخ صفوان أبوالفتح ومصطفى أبو هرجه.

س: هل كنتم تدرسون الاشتراكية؟

ج: كنا نعتمد أساسا على المطبوعات التى تصل من الإسكندرية وكان عبدالحميد الطوبجى يلقى علينا محاضرات.

س: ما نسبة العمال فى الشعبة؟

ج: كانت الأغلبية من العمال.

س: هل كان معكم أجانب؟

ج: لا. لأن ذلك كان سيضر بالحركة، لكن كانت هناك مجموعات اشتراكية وسط الأرمن واليونانيين وقد اتصلوا بنا وشجعونا وساعدونا كثيرا.

س: هل كانت فى المنصورة شعبة للحزب الديمقراطى؟

ج: كانت هناك شعبة لكن معظم أعضائها كانوا من أبناء الأسر الغنية والمحامين ولم يكن بها عمال مطلقا.

س: هل سمعتم بالانقسام الذى حدث فى الحزب بعد إعلان انضمامه للكومنترن؟

ج: سمعنا أن حسنى العرابى سافر إلى موسكو وألقى خطابا وقال فيه: أتمنى أن ترفرف قريبا الراية الحمراء فوق الأهرامات. لكننا لم نتتبع الخلاف بالتفصيل، وعموما لم يكن الاتصال بالقيادة يتم عن طريقى، وكان المسئول عن الاتصال بشعبتنا الشيخ صفوان ومصطفى أبو هرجة وهما من مؤيدى الانضمام للكومنترن.

س: وانت ماذا كان موقفك؟

ج: أنا كانت معلوماتى عن الاشتراكية قليلة، لكن كان عندى إحساس أن إعلان بلشفية الحزب خطأ وبعد مناقشات لم أعارض.

س: وماذا حدث بالنسبة للشُعب الأخرى؟

ج: الذى أعرفه أن شعبة سمنود استمرت فى النشاط حتى أصبحت البلدة قلعة للاشتراكية، أما شعبة المحلة فقد قال أعضاؤها فى التحقيق عند القبض علينا سنة ١٩٢٤: إن البوليس عندما فتش الشعبة وجد الأوراق والمكاتب يكسوها التراب؛ مما يوحى بأن نشاطها كان قد توقف بعد إعلان ضم الحزب للكومنترن.

س: ما أوجه نشاطكم؟

ج: كان هدفنا جذب أكبر عدد ممكن من العمال، وقد نشطنا نشاطا واسعا فى النقابات، وحوّلنا دار الحزب إلى ناد للعمال وكان الكثيرون يترددون عليه. كذلك افتتحنا مدرسة ليلية مجانية لتعليم العمال القراءة والكتابة، وقد تطوع للتدريس فيها مجانا بعض المدرسين من أعضاء الحزب منهم الأستاذ القناوى الخولى وكان مدرسا أوليا[٣].

كذلك فتحنا فصلا لتعليم اللغة الفرنسية مقابل ٢٥ قرشا شهريا، وكان يتولى التدريس فيه أحد أصدقاء الحزب، وهو موظف سابق بالمحاكم المختلطة محال إلى المعاش.

كذلك قررنا أن تكون دار الحزب ملكا للعمال يقيمون فيها مأتمهم وأفراحهم مجانا، وأيضا قمنا بتكوين فرقة موسيقية من أبناء العمال واشترينا لهم الآلات وعلمناهم على استعمالها، وكانت هذه الفرقة تعزف فى أفراح العمال مجانا.

لكن أهم مشروعاتنا هى أننا أسسنا جمعية للإسعاف، لأن المنصورة لم يكن بها جمعية إسعاف، وقد جعلنا من دار الحزب مقرا للجمعية وتدرب عدد من أعضاء الحزب على الإسعافات وتطوعوا لخدمة الجمهور مجانا، وقد ساعدنا فى هذا المشروع حسن عوضين، وهو ابن واحد من أغنياء المنصورة وكان متحمسا لفكرة تأسيس جمعية إسعاف، لكنه لم يجد سوانا لمساعدته فى تنفيذ المشروع.

س: هل اطلعت على مجلة الشبيبة؟

ج: نعم ولكن لم يصلنا منها سوى عدد واحد فقط ثم توقفت.

س: هل كانت لكم جماهيرية حقيقية بالمدينة؟

ج: طبعا وقد أصبحت الشعبة محط أنظار العمال فعلا واتسع النشاط إلى حد أنه عندما رشح الوفد كامل يوسف صالح لعضوية المجلس البلدى اتصل بنا طالبا تأييدنا، وقد زيدنا قائمة مرشحى الوفد، ولم نرشح سوى شخص واحد هو سعد عثمان نور، وقد نجح أيضا فى الانتخابات ولكى تعرف مدى تأثيرنا فى هذه الانتخابات يكفى أن أقول: إن المجلس البلدى قد قرر فى اجتماعه الأول إعفاء دار حزبنا من دفع قيمة استهلاك المياه والنور واعتبارها دار ذات نشاط اجتماعى مفيد.

لكن يجب أن تضع فى الاعتبار أن أغلبية الجمهور كانت وفدية، وكان من الصعب إقناع الناس بالوقوف بعيدا عن الوفد.

وقد سبق القبض علينا؛ حملة شديدة شنتها علينا جريدة كانت تصدر بالمنصورة اسمها «الدلتا» وكانت جريدة لا تتدخل فى السياسة، فهى مخصصة فى الأساس لنشر إعلانات المحاكم، وفجأة بدأت تشن علينا هجوما شديدا وبدأت تتحدث عن النشاط الشيوعى الخطر بالمنصورة وتذكر أسماءنا وتحرض علينا الحكومة.

س: ماذا كان موقفكم فى التحقيق؟

ج: لم يقبض علينا جميعا، وإنما قبض على البعض وسارع عدد قليل إلى نفى صلته بالحزب حتى لا يقبض عليه وممن نفوا صلتهم بالحزب محمد أحمد عبدالجليل، أما نحن المقبوض علينا فقد اتخذنا موقفا موحدا، وهو إعلان أننا نثق فى زعامة سعد زغلول، وأننا لا نريد قلب الحكومة، كذلك حاولنا شرح أفكارنا الاشتراكية.

س: وماذا فعلتم بعد هذه الضربة؟

ج: لقد أغلق البوليس دار الحزب واستولى على دفاتر العضوية وتعقب الأعضاء يرهبهم ويضطهدهم، والحقيقة أننا تفككنا وفقدنا صلتنا بالقيادة واقترح علينا عبدالحميد الطوبجى أن نؤسس حزبا عماليا نسميه حزب العمال بالمنصورة دون أن نعلن عن أية أهداف اشتراكية، فوافقنا ولم تتعرض لنا السلطات واستمر الحزب فى العمل لفترة لكننا كنا قد فقدنا التوجيه والحماس وسرعان ما توقف هذا الحزب عن العمل.

الهوامش

(*) السعيد الصبرى (عمره ٧٩ سنة وقت إجراء الحوار) صانع أحذية بالمنصورة، ورد اسمه ضمن قائمة المقبوض عليهم المنشورة فى جريدة الأهرام ١٠/٣/١٩٢٤ والذين رحلوا إلى الإسكندرية للتحقيق معهم وبالبحث عن الذين وردت أسماؤهم بالقائمة تبين وفاة معظمهم، بينما أمكن العثور على السعيد الصبرى، وهو يتمتع بذاكرة قوية وإن كان ينقصه الوضوح النظرى.

(١) ورد اسمه ضمن المقبوض عليهم فى الأهرام ١٠/٣/١٩٢٤ وبالبحث عنه تبين أنه توفى.

(٢) نشر - الأهرام ٦/٣/١٩٢٤ رسالة موقعة منه يحتج على تفتيش منزله وينفى عن نفسه تهمة البلشفية.

(٣) أشار حسنى العرابى فى أحد بياناته إلى هذه المدرسة - الأهرام ٢٩/٧/١٩٢٢.